

النصر والإجتهااد

[181] لكف عنهم مقتصرًا في دعوته إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة. أطفأ رسول الله صلى الله عليه وآله - في الحديبية - وقدة قلوب هؤلاء المشركين، واستل سخائمهم، وأزال أضغانهم، وأغراهم بسادتهم وكبرائهم، حتى أيقنوا بعدوانهم عليه، وجنايتهم على أنفسهم، وبهذا لانت قلوبهم مطمئنة بحسن عواقبهم معه إذا انضموا إلى لوائه، معتصمين بولائه، حكمة بالغة، أعقبت الفتح المبين، والنصر العزيز، ودخول الناس في دين الله أفواجا (240).

[رجوعه صلى الله عليه وآله إلى المدينة] كانت إقامته في الحديبية تسعة عشر يوما، قفل بعدها إلى المدينة، فلما كان بكراع الغميم - موضع بين الحرمين - نزلت عليه سورة الفتح، وعمر لا يزال حينئذ أسفا من صد المشركين إياهم عن مكة ورجوعهم وهم على خلاف ما كانوا يأملون من الفتح، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت عليه السورة أن يزيل بث عمر، ويذهب برحاء صدره. فقال له - كما في صحيح البخاري بالاسناد إليه (1) - " لقد أنزلت علي سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس " ثم قرأ: (انا فتحنا لك فتحا مبينا). فقال رجل من أصحابه " ما هذا بفتح (2) لقد صددنا عن البيت، وصد هدينا، ورد رجلا من المؤمنين كانا خرجا الينا " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله " : بئس

_____ (240) السيرة الحلبية ج 2 / 711. (1) من حديث تجده في باب غزوة الحديبية من الجزء الثالث من الصحيح (منه قدس). (2) يا سبحان الله يقول الله تعالى: (انا فتحنا لك فتحا مبينا) إلى آخر السورة، وبتلوها رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عن الله عز وجل، وهذا الرجل يقول: ما هذا بفتح ؟ ! فمن هو هذا الرجل يا ترى ؟ ! ليتكم تعرفونه (منه قدس).
